مظاهر السياحة التدينية بالمغرب:

مقاربة سوسيولوجية

محمد زين العابدين التوالي

طالب باحث في سلك الدكتوراه

تكوين الدكتوراه في الإنسانيات واللغات والمجتمع، فريق البحث في النوع والرقمنة والحضارة

جامعة ابن زهر أكادير – المغرب.

ملخص:

تهدف الورقة البحثية إلى رصد مظاهر السياحة الدينية بالمغرب، عبر دراسة حالة من المدن العتيقة وهي مدينة فاس، وذلك وفق مقاربة سوسيولوجية. حيث يستخدم في هذا المقال نظريات التدين وخاصة دراسات نمط التدين السياحي، ويعرض أهم نظريات التحضر ونظريات السوسيولوجيا الحضرية، عند الاهتمام بالتعريف المعرفي للمدن العتيقة. تساعد النظريات السوسيولوجية على فهم تطور وضعية السياحة الدينية بمدينة فاس القروسطية وعلاقتها بالتنمية المحلية والإشعاع الثقافي والحضاري للمدينة. تستند هذه الورقة البحثية إلى اعتماد المنهج الوصفي الاثنوجرافي. وقد تم إنجاز هذه الدراسة بمساعدة مجموعة من الأدوات البحثية، ممثلة في الاعتماد على بعض المصادر والمراجع التاريخية التي خصصت لتأريخ مدينة فاس، وعلى الملاحظة المعاشة للأحداث والمشاهد المؤثثة للمناسبات الدينية بالمدينة العتيقة بفاس. تخلص المقالة إلى استنتاج أن تنوع السياحة الدينية في المدينة الروحية للمملكة المغربية، قد تساعد على إشعاع المدينة في محيطها الإقليمي والعالمي مع ترسيخ استمراريتها على الانفتاح الحضاري على مختلف الديانات والثقافات العالمية. تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها تعميق الفهم السوسيولوجي لدور الممارسات الدينية في تنمية بعض القطاعات الاقتصادية بالعاصمة الروحية للمملكة.

كلمات مفتاحية: التدين - السياحة الدينية – المدن العتيقة – مدينة فاس.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

التوالي، محمد زين العابدين. (2024، نونبر). مظاهر السياحة التدينية بالمغرب: مقاربة سوسيولوجية. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 8، السنة الأولى، ص 77-105.

Abstract:

The research paper aims to monitor the manifestations of religious tourism in Morocco, through a case study of ancient cities, namely the city of Fez, according to a sociological approach. In this article, he uses theories of religiosity, especially studies of the pattern of tourist religiosity, and presents the most important theories of urbanization and theories of urban sociology, when paying attention to the cognitive definition of ancient cities. Sociological theories help to understand the development of the status of religious tourism in the medieval city of Fez and its relationship with local development and the cultural and civilized radiation of the city. This research paper is based on the adoption of the ethnographic descriptive approach. This study was carried out with the help of a set of research tools, represented by relying on some historical sources and references devoted to the history of the city of Fez, and on the participant observation of the events and scenes furnished for religious events in the ancient city of Fez. The article concludes that the diversity of religious tourism in the spiritual city of the kingdom of Morocco may help to radiate the city in its regional and global environment while consolidating its continuity on the openness of civilization to various world religions and cultures. The importance of this study lies in its attempt to deepen the sociological understanding of the role of religious practices in the development of certain economic sectors in the spiritual capital of the kingdom.

Keywords : Religiosity - religious tourism – ancient cities - the city of Fez.

مقدمة

تعد المدن العتيقة مختبرا سوسيولوجيا للظواهر الاجتماعية، وتقدم نفسها كمواقع سياحية مهمة، لما لها من دور في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولما لها أيضا من دور فعال في الانفتاح الثقافي والاجتماعي، عبر جذب السياح من جل مناطق العالم، وخاصة المهتمين منهم بالتاريخ بالثقافة والأنثروبولوجيا والدين والمعمار وغيرهم. وهكذا أصبحت المدينة وخاصة العتيقة محط اهتمام الجماعات العلمية من أجل دراستها وفق مقاربات متنوعة. تقدم هذه الورقة البحثية واقع وآفاق السياحة الدينية بالمدن العتيقة المغربية، عبر دراسة حالة مدينة فاس، وذلك وفق مقاربة سوسيولوجية باستخدام مجموعة من النظريات السوسيولوجية المهتمة بالمدينة والتحضر، من جهة، وبسوسيولوجيا الأديان والتدين، خاصة نمط التدين السياحي من وجهة أخرى. كما تهدف المقالة إلى فهم تطور وضعية السياحة الدينية بمدينة فاس القروسطية وعلاقتها بالتنمية المحلية والإشعاع الثقافي والحضاري للمدينة. فما هي وضعية السياحة الدينية في المدينة العتيقة لفاس؟ وما هي المؤهلات الثقافية والتاريخية التي يمكنها أن تجعل من هذا الميدان رافعة حقيقية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية بالمدينة؟

قبل رصد الواقع واستشراف الآفاق المستقبلية للسياحة الدينية بالمدن العتيقة بالمغرب، يستوجب الأمر تأصيل بعض المفاهيم المكونة لموضوع الورقة البحثية. ويتعلق الأمر بمفهوم مدينة فاس والمدينة العتيقة، والسياحة الدينية والتدين. وذلك من خلال تقديم تعاريف لها من الناحية اللغوية والمعرفة السوسيولوجية والإجرائية.

تسمى كلمة "المدينة" في اللغة الإنجليزية «City» التي تعني "تجمع سكاني آهل بالسكان"، وفي اللغة الفرنسية «Cité»، وهما مشتقان من اللاتينية «CIVITAS»، والاسم الذي يطلق على مجموعات المباني والمنازل التي تشكل كلا متجانسا أو لها نفس الوجهة[1]، وعند إضافة الصفة "العتيقة" للمدينة تصير هذه الأخيرة نوع معين من المدن تتصف بقدم البناء والتجمع، وتسمى باللاتينية «ANTIQUA CIVITAS». وفي معاجم اللغة العربية تعرف المدينة، حسب الاستعمال، بأنها "المكان"، وأنها "الحصن" الذي يبنى على أسطح الأرض[2]. وتجمع المدينة في ألفاظ المدن والمدائن تعبر عن تجمع سكني متحضر يزيد عددا على تجمع القرية. وتمثل المدنية الجانب المادي من

[1] - https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/cit%C3%A9/16229. (Visité le 10/09/2022).

[2] - ابن منظور محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة "مدن"، بيروت، 1956، ص.406.

الحضارة كالعمران ووسائل الاتصال والترفيه، مقابل الجانب الفكري والروحي والخلقي من الحضارة[1].

يدرك الكثير من الباحثين وخاصة علماء الاجتماع مدى صعوبة تحديد المفهوم، وماذا يقصد بكلمة المدينة، ولكن لم يستطيع أحدا تقديم تعريف موحد شامل وكافي، وذلك راجع إلى أن المدينة ظاهرة جد معقدة، ناتجة عن تفاعل عدة عوامل مركبة ومتشابكة، وهذا ما أدى إلى اختلاف العلماء في تعريفاتهم لها، ولم يتفقوا على تعريف وشامل، بل ظهرت تعريفات مختلفة حسب وجهة نظر كل عالم[2]. فمنهم من عرف المدينة في ضوء عدد السكان، حيث اعتبرت الهيئات الدولية أن المدينة هي أي مكان يعيش فيه 20000 نسمة فأكثر، إلا أن هذا التعريف تميز بمحدودية وتحيز، لأنه يركز على الناحية الإحصائية وأهمل الجوانب السوسيولوجية، خاصة مع تزايد نسبة سكان المدن في العالم[3]. وهناك من يرى اختلاف في طبيعة المدن باختلاف طبيعة الأنظمة الاقتصادية والسياسية للبلدان، إذ أن أوضاع المدينة في الدول الصناعية الكبرى، تختلف عما هو الحال في دول العالم الثالث والدول الفقيرة، المتميزة باختلال التوازن الاجتماعي وارتفاع نسبة البطالة وانتشار ثقافة الانحراف، وهذا ما يشكل عائقا أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان. وهذا ما يفرض التعاون والتكامل بين الاقتصادي وعالم الاجتماع لحل المشاكل التنموية للمدينة[4]. حاول رواد علم الاجتماع تقديم تعريف للمدينة، منذ البداية؛ حيث يرى "عبد الرحمان بن خلدون" أن المدينة تعني الحضارة والملك، أي سيادة الدولة[5]. أما "روبيرت إزرا بارك" «Robert Ezra Park»، فقد اعتبر المدينة مجالا طبيعيا لإقامة الإنسان المتحضر، ويتميز بأنماط ثقافية خاصة به، ويشكل بناء متكاملا يخضع لقوانين طبيعية واجتماعية منظمة لا يمكن تفاديها[6]. فالمدينة عند "بارك" ليست مجرد تجمعات من الناس، تعيش في مجال محدد يستفيد من بنيات تحتية متحضرة ومميزة، وليست مجموعة من النظم والإدارات

---

[1] - عمر أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مرجع سابق، ص.ص. 2079-2080.

[2] - رشوان أحمد حسين عبد الحميد، **مشكلات المدينة: دراسة في علم الاجتماع الحضري**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2002، ص. 5.

3 - رشوان أحمد حسين عبد الحميد: نفس المرجع، ص. 57.

4 - REMY Jean, **La ville: Phénomène économique**، deuxième édition: Economica, 2000, p.p.108-109.

[5] - العبادي أحمد مختار، **الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية**، مجلة عالم الفكر، المجلد 11، العدد 1، 1980، ص.28.

6 - السيد عبد العاطي سيد: **علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2003، ص.313.

والمؤسسات والخدمات المتنوعة فقط، بل إن المدينة فوق هذا كله هي اتجاه فكري وعقلي، يتشكل من مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف، بالإضافة أنها اتجاه روحي يتمثل في منظومة من الاعتقادات والعواطف المتأصلة في العادات والتقاليد التي تتوارث بين الأجيال[1]. وقد اعتبرها "مارك كوت" «COTE Marc»، بأنها تمثل قطب انجذاب لكل الفئات الاجتماعية، بما فيها الفئات المستضعفة باعتبارها تمثل مركز السلطة والمعرفة وفرصة للترفيه والارتقاء الاجتماعي بصورة عامة[2]. أما " ماكس فيبر" «Max WEBER»، قد عرف المدينة على أنها شكل من الأشكال الاجتماعية الذي من خلاله يستطيع الإنسان المديني أن يعيش أنماطا متعددة وأساليب متنوعة في الحياة، التي تسمح بظهور درجات مرتفعة من الفردية الاجتماعية، وهي بذلك وسيلة للتغير الاجتماعي[3]. ومنه فقد عرف فيبر المدينة في ضوء الأشكال الاجتماعية التي تسمح بالتجديد الاجتماعي وتطور القدرات الفردية وبناء عليه فإن تطور الروابط والصلات الاجتماعية بين سكان المدينة، يعتبر شرطا أساسيا في وجود المجتمع الحضري. أما جورج زيمل فلم يقدم تعريفا محددا للمدينة، لكنه ذكر أن المشاكل العميقة للحياة تنبع من مطلب الفرد أن يحافظ على استقلاله وفرديته ووجوده في وجه القوى الاجتماعية الهائلة وللتراث التاريخي والثقافة الخارجية[4]. من الملاحظ أن جورج زيمل يحاول أن يبحث في الأسس السيكولوجية التي تكمن وراء الطابع المديني للحياة، فعمل على دراسة الجوانب النفسية الوجدانية المتمثلة في العواطف والتوترات وأنواع الذكاءات والكفاءات التي يجب أن يتمتع بها الأفراد الذين يريدون النجاح في الحياة عندما يسكنون هذا النوع من المدن الكبرى.

يقصد بالمدينة عمليا في هذه الورقة البحثية هي المدينة العتيقة لفاس، باعتبارها تجمع بشري ذو فعالية اقتصادية وثقافية متنوعة تتجمع فيه جملة من النشاطات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وتعتبر المدن العتيقة مصدر الثروات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتراثية للمملكة، حيث تتمركز بها أنشطة اقتصادية مهمة، وتسكنها كثافة سكانية تقدر ب 4.5% من سكان المدن[5]. وقد اعتبرت المندوبية السامية للتخطيط أن "المدن العتيقة بالمغرب"

1 - نفس المرجع، ص315.

2 - AGERON CARLES-Robert, COTE Marc, **L'Algérie ou l'espace retourne**، in: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome77, n° 287, 2ème Trimestre, 1990, p.p. 245-246.

3 - غيث محمد عاطف، **علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1995، ص. 129.

4 - غيث محمد عاطف، مرجع سابق ص 131.

5 - TAAMOUTI Mohamed, **Médinas du Maroc**, Haut-commissariat au Plan, Cahiers du Plan, n°20, Rabat, 2008, P. 5.

تمثل البؤر الحضرية الأولى لإنشاء العديد من المدن الحديثة، حيث صنفت مدينة فاس من بين المآثر التاريخية التي تشهد على الحضارات الماضية في تاريخ المغرب، ورتبت المدينة العتيقة لفاس ثاني المدن المغربية العتيقة من حيث السكان بعد مراكش، حيث تضم 117251 نسمة من السكان[1].

يحدد مصطلح "المدينة العتيقة" في معاجم اللغة بتعبيرات متقاربة، خاصة في معاجم اللغة الفرنسية، حيث ورد في معجم "لاروس" «La Rousse»، أن مصطلح "المدينة العتيقة" هو «Médina»، يعني المدينة القديمة مقابل الأحياء الجديدة في الدول العربية وخاصة في المغرب[2]. وبنفس الصيغة جاء في قاموس "لوروبير" «Le Robert»، أن كلمة «Médina»، تعني في الدول العربية، وخاصة في المغرب، المدينة القديمة مقابل الأحياء الجديدة[3]. أما في قواميس اللغة الإنجليزية سواء "أوكسفورد" أو "كمبريدج" فلم يتم وجود أي تعريف يخص المدينة القديمة. وفي قوامس اللغة العربية، ورد في معجم النفائس الكبير أن كلمة "العتيق" تعني القديم من كل شيء، و"العتيقة" مؤنث العتيق وهي ضد الجديد، يقال عند العرب قنطرة عتيقة وقنطرة جديد، لأن العتيقة بمعنى الفاعلة، والجديد بمعنى المفعولة، ليفرق بين ما له الفعل وبين ما الفعل واقع عليه، ويقال بكر عتيقة أي نجيبة وكريمة، وامرأة عتيقة أي جميلة[4]. وفي المعجم الوسيط تشتق كلمة "العتيقة" من الجذر اللغوي "عتَق" و "عتُق" الشيء عَتقا وعِتقا أي قَدُم، فهو عاتق وعتيق أي بلغ نهايته ومداه، وعتق المال أي صلح، والعتيق هو القديم[5]. ومنه يمكن القول إن كلمة "العتيقة" تتخذ من ملمة "القديمة" مرادف لها، إلا أن الأولى لها دلالة على الجمال والحسن والتميز، بينما الثانية تدل على الزمن الماضي، وقد تكون تعني التجاوز والزوال. فتكون للمدينة العتيقة دلالة إيجابية أفضل من المدينة القديمة.

[1] - المندوبية السامية للتخطيط، حسب إحصائيات 2014،

[2] - https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/m%C3%A9dina/50142 (visité le 15/09/2022). - médina (nom féminin) : Dans les pays arabes, et surtout au Maroc, la vieille ville, par opposition aux quartiers neufs.

[3] - https://dictionnaire.lerobert.com/definition/medina (visité le 15/09/2022). - médina (nom féminin) : Partie ancienne d'une ville, en Afrique du Nord (spécialement au Maroc).

[4] - أبو حاقة أحمد وآخرون، **معجم النفائس الكبير**، دار النفائس، ط 1، 2007، ص. 1207.

5 - أنيس إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2004، ص. 582.

حظيت المدينة العتيقة بأهمية بالغة في أعمال ماكس ويبر «Max Weber»، من خلال اهتمامه بالمدينة والدولة وعبر دراسته للتحليل الاجتماعي للدولة، حيث أن دراسته التاريخية للمدن تتعلق بالعصور القديمة وفترة العصور الوسطى. إذ أن المدينة ابتكرت رأس المال انطلاقا من العصور الوسطى، وبه تشكل الربح ذو الطبيعة الاقتصادية والعقلانية، لصالح الدولة الاحتكارية[1].

ترتبط المدن العتيقة بعدة أوصاف اجتماعية وثقافية، قد تسمى المدن التاريخية القديمة، وتعد فاس مدينة من القرون الوسطى، وذلك راجع لتاريخ تأسيسها سنة 789 ميلادية، وقد تسمى أيضا بعض المدن العتيقة بمدن العشش والأكواخ[2]، إلا أن فاس تجردت من هذا الاسم، لأنها حظيت بامتيازات كبيرة على مر العصور وكانت تمثل في أغلب الحقب العاصمة الإدارية والعلمية والروحية للسلاطين والملوك الذين حكموا المغرب على ممر أكثر من اثني عشر قرنا. وقد تسمى المدن العتيقة أيضا بمدن المشاة[3]، لتميزها بالدروب الضيقة التي يستحيل فيها استعمال وسائل النقل، وتتميز المدينة العتيقة لفاس بهذا الوصف، لأنه لا يمكن التنقل في دروبها وأزقتها إلا مشيا على الأقدام، أما التنقل بين أبوابها من خارج الأسوار فهو متاح بواسطة وسائل النقل.

تقوم المقاربة السوسيولوجية بدراسة المدينة العتيقة باعتبارها مجالا للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتركز هذه المقاربة على محاولة فهم العلاقة بين الأفراد والمجتمع والمجال. وتقوم أيضا بتحليل الممارسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في السياق الحضري العتيق. وتنصب اهتمامات هذه المقاربة على الحياة اليومية في المدينة العتيقة، والعلاقات بين السكان والمكان والموروثات الثقافية والدينية التي تشكل جزء من هويتهم وسلوكهم. كما تهدف هذه المقاربة إلى تحليل العلاقات بين المدينة العتيقة والمجالات الاجتماعية المحيطة بها، وبيان تأثير هذه العلاقات على السكان والثقافة والمجتمع. ويعتبر التركيز على البعد الاجتماعي

---

[1] - BRUHNS Hinnerk, **Ville et État chez Max Weber**. In: Les Annales de la recherche Urbaine, Villes et Etats, N°38, 1988, pp. 3-12.

[2] - مارشال جوردون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث، ترجمة محمد محي الدين، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ط 1، 2001، ص. 1318.

- يقصد بمدن العشش والأكواخ «Shanty Towns»، بالمدن التي تتميز بالإسكان العشوائي الفقير، القائمة على أراضي غير قانونية وتتمركز فيها الساكنة في المراكز المتدنية مثل ضفاف الأنهار ومقالب المزابل، وتبنى المساكن يدويا من طرف أصحابها، ذوو الدخل المنخفض. وتفتقر هذه الأنواع من المدن إلى المرافق العمومية والخدمات الاجتماعية ووسائل الترفيه.

[3] - GIRONI Luca, **L'impact de la piétonisation sur les rues centrales**, Faculté des Sciences appliquées, Liège université, 2020, p. 21. http://hdl.handle.net/2268.2/9023"

والثقافي والديني في هذه المقاربة أحد الجوانب الرئيسية التي تميزها، والتي تهدف إلى فهم المدينة العتيقة كمجتمع معقد يتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية المحيطة به. إذ انطلق معظم السوسيولوجيين، عند دراستهم للمدينة، من مقارنتهم لهذه الأخيرة مع نظيرتها المجالية وهي "القرية"، باعتبار أن كل واحدة منهما تعرف الأخرى، حيث صرح "ريمون لودريت" «Raymond LEDRUT»، بأن الخاصية الرئيسية للتحضر المميز للمجتمعات الصناعية هي أن المدينة تتحدد بعلاقتها مع القرية ومع ذاتها[1]، كما أعلن "مانويل كاستل" «Manuel CASTELLS»، في كتابه المسمى "المسألة الحضرية" «La question Urbaine»، وفي بعض مقالاته حول السوسيولوجيا الحضرية[2]، أن تاريخ ظهور التجمعات السكانية الكثيفة يرجع حسب الأبحاث الأركيولوجية إلى العصر الحجري الأخير أي حوالي ثلاث ألف سنة قبل الميلاد، وذلك راجع إلى تحول على مستوى التقنية وتغيرات في الأوضاع الاجتماعية والطبيعية للشغل عند المزارعين، حيث أصبحوا ينتجون فائضا يزيد على حاجياتهم، فتطور بذلك نظام التبادل والتوزيع، وتطورت معه الأنظمة الاجتماعية، حيث أصبحت المدن هي مكان السكن للناس الذين تخلصوا من النشاط الفلاحي. وبالتالي فإن إنشاء المدن القديمة كان على أساس وجود فائض الإنتاج المستخرج من الأرض والنشاط الفلاحي.

اعتبر "إميل دوركايم" «Emil DURKHEIM»، المدينة أنها مجتمع للتضامن العضوي[3]، حيث ربط في أطروحته "تقسيم العمل الاجتماعي" بين نشأة المدن وانتقال المجتمعات من الحالة التجزيئية إلى المجتمعات ذات الحالة المعقدة، وأبرز من خلالها كيفية احتلال الإنسان للمجال وتغييره بهدف توضيح سيرورة إنشاء المدن، فكانت هذه الأخيرة نتيجة لتكدس الناس في تجمعات كبيرة الحجم ومتصلة فيما بينها. وقد عبر عن ارتفاع الكثافة العددية والمادية للمدن أنها تؤدي إلى زيادة في الكثافة الروحية والحضارية، ويأتي هذا الاستنتاج الذي وصل إليه إيميل دوركايم تطبيقا لنظريته الوضعية التي قسم فيها السوسيولوجيا إلى "مورفولوجيا اجتماعية" و"فيزيولوجيا اجتماعية" عندما أراد التمييز بين "الإستاتيكا الاجتماعية" و"الديناميكا الاجتماعية". ورغم أن "كارل ماركس" عبر عن هذا التمييز " بالبنية التحتية والبنية الفوقية" إلا أن المورفولوجيا

1 - LEDRUT Raymond, L'espace social de la ville, ed. Anthropos, Paris, 1968, P. 7.

2 - CASTELLS Manuel, **Y a-t-il une sociologie urbaine** ? In : Sociologie du travail, 10eannée n°1, Janvier-mars 1968. pp. 72-90.

3 - المالكي عبد الرحمان، **مدرسة شيكاغو: ونشأة سوسيولوجيا التحضروالهجرة**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 1، 2016، ص.15.

الاجتماعية عند دوركايم تعنى بدراسة الشكل المادي للمجتمع بينما الفيزيولوجيا الاجتماعية تهتم بالشكل لروحي المتمثل في سلوكيات أفراد المجتمع وتمثلاتهم ووعيهم الجمعي[1]. تلتقي آراء دوركايم مع العديد من المفكرين والعلماء الذين شهدوا على التغيرات الاجتماعية، التي طرأت على المجتمعات الغربية منذ عصر الأنوار، والتي حولتها من مجتمعات تقليدية إلى مجتمعات صناعية حديثة، حيث ترسخت عند هؤلاء المفكرين فكرة التقدم، التي طغت في كتاباتهم، وهي الفكرة التي برزت عند مؤسسي علم الاجتماع مثل: سان سيمون، وأكست كونت، وكارل ماركس، وهربرت سبنسر، ثم إميل دوركايم وماكس فيبر. وعبرهم تم الربط لين التقدم والتحضر ثم الظاهرة الحضارية.

يقوم المشروع الفكري للسوسيولوجي الألماني "ماكس فيبر" «Max WEBER»، على مرتكزين أساسين هما العقلانية والشرعية، حيث يعتبر العقلانية بمثابة خاصية للتميز التقني ونتيجة من نتائج التخصص العلمي المميزان للحضارة الغربية، أما الشرعية أو السلطة القائمة على أسس ثقافية، فقد أجملها في مجموع القوانين والمعايير المنظمة للحياة الاجتماعية، والتي تقوم بتنسيق مختلف الأنشطة والعلاقات بين الناس أنفسهم وبين أدواتهم ووسط عيشهم، من أجل بلوغ درجة مثالية من المردودية والفعالية[2]. إن التحليل الفيبيري للسلطة الشرعية، المكون من ثلاثة أنواع وهي التقليدية والكاريزمية والبيروقراطية، هو نفسه الذي تبناه في تحليله للمدينة، في محاولة الفهم التاريخي لتطور المدينة في أوربا الغربية حيث اعتبر المدينة هي النموذج المثالي لما يمكن أن تصل إليه العقلانية الحضارية، وذلك لتجسيدها للديموقراطية المحلية المتمثلة في المجالس المنتخبة والتنفيذية والقضائية. وأكد ماكس فيبر على أنه لا يوجد تعريف موحد للمدينة بل توجد تعاريف كمية تعتمد معيار عدد السكان، وتعاريف كيفية تقوم على معيار الثقافة، ومنه استطاع أن يضع أول محاولة لتعريف سوسيولوجي للمدينة، يصف فيه نوعية السكن وعدد السكان ونوعية العلاقة بينهم، وكان أول من أدمج المعيار الكمي والكيفي في تعريف سوسيولوجي نموذجي للمدينة من خلال توصيفه للعلاقات الاجتماعية التي تنجم عن العدد المرتفع للسكان في مجال جغرافي ضيق[3]. وقد استطاع ماكس فيبر أن يحدد طبيعة المدينة انطلاقا من كيانها الاقتصادي والسياسي والإداري القانوني وغيرها، وذلك ارتباطا بالوظائف التي تؤديها المدينة[4]. وقد اهتم

1 - DURKHEIM Emil, La science sociale et l'action, col. sup., éd. PUF, Paris, 1970, p.153.

2 - REMY Jean et VOYE Liliane, **La ville et l'urbanisation**, éd. Duculot, Paris, 1978, P.P. 209-211.

3 - WEBER Max, **La ville**, traduit de L'Allemand par Philippe FRITSCH, éd. Aubier Montaigne, Paris, 1982, P.P. 17-18.

4 - المالكي عبد الرحمان، **مدرسة شيكاغو: ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة**، مرجع سابق، ص.ص.30-35.

"ماكس فيبر" بالمدينة باعتبارها مركزا لسلطة معينة ضمن مشروعه الفكري القائم على السيادة الشرعية والعقلانية، والذي من خلاله يمكن مساءلة المدينة حول كيفية تفسير الاستراتيجية الاجتماعية لسيطرة المجتمع على الحكم والسلطة.

نقل "جورج سيمل" «George SIMMEL»، الظاهرة الحضرية من دراسة تعريف المدينة إلى عرض تحليل لها، ومن دراسة المدينة في الماضي إلى دراستها في الحاضر، ومن دراسة المدينة الغربية باعتبارها النموذج المثالي للحضارة إلى دراسة الواقع الحضاري للمدينة، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين الشكل والمضمون، التي جعلته يؤسس الاتجاه الشكلاني في علم الاجتماع القائم على دراسة الأشكال الاجتماعية. وقد حدد "جورج سيمل" في مقالته "المدن الكبرى والحياة الذهنية"[1] الأشكال الاجتماعية الحديثة التي ظهرت مع تغير وانتقال المجتمعات الغربية من الأشكال التقليدية إلى الأشكال الحديثة، المتمثلة في تضخم وتطور المدن إلى ما يسمى "بالميتروبولات" التي تميزت بسيادة وانتشار عناصر ثقافية جديدة أهمها؛ ظهور الاستقلال الفردي وسيادة الفردانية والحرية الممنوحة للأفراد وتحقيق الكونية، وأولوية العقل على العاطفة خاصة العقل التجريدي والحسابي وانتشار العقلية الحذرة، بالإضافة إلى سيادة الثقافة الموضوعية على الذاتية، وارتفاع مدى ثقافة الملل والسأم مع انتشار ظاهرة تقسيم العمل[2].

يذكر ابن خلدون في "المقدمة" أن البدو أقدم من الحضر، لأن أهل البدو يهتمون أساسا بتحصيل ما هو ضروري للعيش والبقاء، بينما أهل الحضر هم الذين تخلصوا من الاقتصاد المعيشي وانخرطوا في الاقتصاد الاستهلاكي. ويضيف ابن خلدون أن أهل البدو لما تنتهي أحوالهم إلى غايتها من الرفاه والكسب، تدعو الدعة والسكون الذي هو طبيعة البشر، فينزلون المدن والأمصار[3]. لأن المدينة توفر لهم كماليات الحياة ومختلف أسباب الرقي ونمط عيش أفضل. وبالمناسبة اعتبر الإسلام أن المدينة هي المكان الذي يعاش فيه الدين على حقيقته، لكون نمط

1 - "المدن الكبرى والحياة الذهنية" هي واحدة من أشهر مقالات جورج سيمل، التي تم إنتاجها انطلاقا من محاضرة ألقيت في عام 1902 لمؤسسة «Gehe de Dresde»، وتم نشرها في العام التالي في مجلة «Jahrbuch der Gehe-Stiftung»، (أنظر "يوشيو أتوجي"):

- YOSHIO Atoji, **Georg Simmel. A Portrait of the Man and his Sociology**, Sociologica, vol. 9, nº 2, 1985, p.p.20-22.

2 - SIMMEL Georg, ***Les grandes villes et la vie de l'esprit. Suivi de "Sociologie des sens"***, Paris, Payot, séries : « Petite Bibliothèque Payot », 2013, 107 p., trad. J.-L. Vieillard-Baron et F. Joly, préf. P. Simay, ISBN : 978-2-228-90887-0.

3 - ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، **مقدمة ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، بدون سنة الطبع، ص. 190.

العيش أفضل وأرقى من نمط العيش في القرى. وارتبطت الدعوة الإسلامية منذ نشأتها بالمدينة فاعتبرت المدينة تمتلك وصعا حضاريا واجتماعيا متقدما، يساعد على الاجتهاد والتعلم والطهارة والتعبد، كما عرفت المدينة منذ القدم مختلف الأنشطة الثقافية من إدارية ودينية وعلمية، والأنشطة السياسية من عسكرية وتدبيرية وعلاقات داخلية وخارجية، والأنشطة الاقتصادية من تجارية وصناعية، وغيرها. لذلك كانت المدينة منذ القدم هي المهد للحركات الاجتماعية والثقافية التي من خلالها برزت مختلف الذاهب والتيارات الفكرية والسياسية، وكانت أيضا هي المجال الذي برز فيه مختلف الحرف والصناعات، وتطورت معه الظواهر الاجتماعية للتقسيم الاجتماعي للعمل وظواهر الحراك الاجتماعي والتفاوتات والعلاقات الاجتماعية. وذهب المفكر التونسي "هشام جعيط" إلى أن المدينة تولدت عن زيادة في الإنتاج الزراعي، مكنت هذه الزيادة البعض من الناس من التحرر من عمل الأرض ومن النشاط الزراعي[1]. كما صرح الباحث المغربي "عبد الرحمان المالكي" بأنه لا يمكن تعريف المدينة بمعزل عن القرية، حيث أن مصطلح "المدينة" يتحدد بالمحددات والفوارق التي تميزه عن نظيره "القرية"، وأن هذه الفوارق لا يمكن تحديدها إلا عند الأشخاص الذين عاشوا في كلا المجالين وهم "المهاجرون"، الذين يمتلكون صور العيش والعمل والسكن في أذهانهم[2].

تشمل المقاربة السوسيولوجية للمدينة العتيقة دراسة الطقوس الدينية والثقافية والاجتماعية، وتحليل الهيكل الاجتماعي والتفاعلات بين الطبقات الاجتماعية، والاهتمام بدراسة التغيرات التي تطرأ على المجتمع العتيق مع مرور الزمن وتأثيراتها على الثقافة والمجتمع والاقتصاد. باعتبار المدينة العتيقة، كتراث إنساني وحضاري، فإنها تجسد ذاكرة الشعوب التي عرفتها منذ نشأتها، حيث أنه يطلق على المدينة العتيقة لفاس بما يسمى "فاس البالي"، وهو المركز التقليدي أو المدينة التقليدية الإسلامية طبقا للمعايير الخاصة المحددة من طرف المؤسسات والمنظمات الدولية[3].

---

1 - جعيط هشام، **الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1993، ص. 67.

2 - عبد الرحمان المالكي، **الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب**، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، ط 1، 2015، ص. ص. 213-239.

3 - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، **جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في العناية بالمدن العربية التقليدية: طموحات الحاضر وآمال المستقبل**، ندوة مركز المدينة العربية التقليدية بين الحاضر والمستقبل، مجلس مدينة حمص، المعهد العربي لإنماء المدن، حمص، سورية، 2004، ص. 242.

تستفيد السياحة الدينية بالمدينة العتيقة لفاس من خصوصياتها التاريخية والروحية، حيث يتمتع التدين السياحي بدعم فعلي من التجربة الدينية الفريدة من نوعها على مستوى المدن القروسطية بالعالم الإسلامي عامة، وبالمملكة المغربية بصفة خاصة، وترجع هذه التجربة الدينية إلى تكاثر الزوايا الدينية وتوارثها عبر الزمن بين الأفراد المريدين لها. بالإضافة إلى الممارسات الدينية التي اغتنت من الثقافات المتعاقبة على مدينة فاس منذ تأسيسها، سنة 789 ميلادية، إلى العصر الحالي.

مظاهر التجربة الدينية بمدينة فاس العتيقة:

تعرف"التجربة الدينية"، حسب "وليام جيمس" «William James»، بأنها مجموعة من اللحظات التي يجد فيها للإنسان نفسه يتصل بأفعاله ومشاعره الدينية، وبالموضوعات الإلهية[1]. تتصف عند الأفراد الذين مروا بها، بأنها تبدو كأشياء حقيقية وموضوعية، وتتضمن أشياء من تاريخ المحتوى الديني، كما تتميز بتعدد أنواعها، وتختلف عن المشاعر الدينية[2]. وترجع إلى رد فعل الإنسان اتجاه حياة يجب أن تعني شيئا جليلا وقيميا أو متزنا، وهي تمثل عرض حول أي سلوك تديني، وتمثل مجموع الطقوس والشعائر والخطابات والممارسات اليومية والاحتفالية[3]، التي تطبعها القداسة ويتم إضافتها إلى السجل الديني الفردي أو الجماعي للأفراد والجماعات. وهي تدل على سياق ثقافي مجتمعي نصي، منتج لواقع من تعدد المعاني وتعدد التأويلات[4].

تتعدد أنواع التجارب الدينية حسب تعدد الأديان والديانات، يقسم "وليام جيمس" التجربة الدينية إلى نوعين، الأول صحي، ويتميز بصحة العقل للفرد الخاضع للتجربة الدينية، والثاني باثولوجي، وهو اعتلال العقل عند الفرد المدعي لانفراده بتجربة معينة. كما قسم "يندل كيث" «Yandell Keith»، التجارب الدينية إلى خمسة أنواع حسب محتوى التجربة؛ الأول يعبر عن تجربة توحيدية مرتبطة بالديانات التوحيدية الثلاث، والثاني يعبر عن تجربة نرفانية مرتبطة بالديانة البوذية، ويعبر النوع الثالث عن تجربة كفالية مرتبطة بأرواح الجان، والرابع يعبر عن

---

[1] - JAMES William, **The Varieties of Religious Experience: A Study in Human Nature**. New York: The Modern Library, 1958, P. 31.

[2] - WEBB Mark, **Religious Experience**, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, Edward N. Zalta (ed.), Edition Winter, 2017, https://plato.stanford.edu/archives/win2017/entries/religious-experience.

[3] - العطري عبد الرحيم، **أنثروبولوجيا الحج الإسلامي: من التجربة الدينية إلى النقد المنفتح**، منشورات باب الحكمة، تطوان، ط 1، 2021، ص.45.

4 - المرجع نفسه، ص. 75.

تجربة موكشا التي تحسب على الديانة الهندوسية، أو تجارب طبيعية[1]. كما يربط "لودفيغ فتجنشتاين" «Ludwig Wittgenstein»، و" فيليبس د. ز." «Phillips D.Z.»، التجارب الدينية باللغة، حيث أن غرائبية اللغة الدينية تقوم على لعبة القواعد اللغوية الخاصة المليئة بالقصص والدلالات التعبيرية والرمزية والأساليب المجازية، التي تميز اللغة الدينية عن غيرها من اللغات العادية[2]. وقد تظهر اللغة الدينية إعجازا لسانيا لدى العديد من المتدينين، وذلك لما تحتمله هذه اللغة من قوة التأويلات والتفسيرات، التي تتغير حسب الزمان والمكان، مع إبقاء اللغة الدينية على حالها دون تغيير، لتطبعها صفة التقديس وعدم المساس بتعابيرها[3].

تتميز التجربة الدينية عن التجربة الصوفية، بكون التجارب الصوفية يمكن اعتبارها دينية بعديد من الطرق، لكن تتصف بعدم القابلية للوصف، رغم أن هناك من يصفها كممارسة دينية، أو نظام ديني، يهدف إلى تصفية الإدراك والوعي والارتقاء بالعقل إلى مدارج الحكمة الإلهية[4]. وتتنوع التجارب الصوفية بدورها لتنتج طرق متنوعة من التصوف، حيث يرى "جيمس وليام" أن التصوف يتجلى في حالتين مختلفتين، الأولى كحالة مميزة للوعي، والثانية كحالة لكشف الحقائق[5]. أنتجت التجربة الصوفية في العالم طائفات دينية متنوعة لها أعداد مختلفة من الأتباع[6]، وقد استقبلت مدينة فاس منذ تأسيسها توافد هيئات متعددة من أصحاب التجارب الدينية في العالم الإسلامي، وقد اشتهرت مدينة فاس بالتجربة الصوفية في تجلياتها المتعددة، مما جعلت مدينة فاس تسمى مدينة الزوايا، وأشهرها هي[7]:

الزاوية الإدريسية: مؤسسها ادريس الثاني، أصلها الدولة الإدريسية عنوانها الحرم الإدريسي مولاي ادريس المدينة العتيقة.

---

[1] - YANDELL Keith E., **The Epistemology of Religious Experience**, New York : Cambridge University Press, 1993, P.P. 32-25.

[2] - WITTGENSTEIN Ludwig, **Lectures and Conversations on Aesthetics, Psychology, and Religious Belief**, Cyril Barrett (ed.), Berkeley : University of California Press, 1978, P.77.

[3] - Phillips, D. Z., **Religious Beliefs and Language Games**, Ratio, 12, 1970, P. 26 – 46

[4] - ALSTON, William P., **Perceiving God**, Ithaca: Cornell University Press, 1991, P. 56.

[5] - JAMES William, **The Varieties of Religious Experience: A Study in Human Nature**, The modern Library, New York, 1958, P. 427.

[6] - الكتاني محمد بن جعفر، **سلوة الأنفاس**..، مرجع سابق، ج 1، ص. ص. 80 – 370.

[7] - عموري عبد العزيز، **من تاريخ التصوف في المغرب: زوايا مدينة فاس مؤسسوها مريدوها امتداداتها في المجتمع الفاسي**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ط1، 2017، ص. ص. 8- 24.

الزاوية الصادقية: مؤسسها الشيخ أبي العباس سيدي أحمد الصادق السجلماسي، أصلها سجلماسة 1201هـ، عنوانها درب الشريفات، زنقة المشاطين.

الزاوية الغازية: مؤسسها سيدي الغازي بلعربي بن التهامي السجلماسي، أصلها سجلماسة ق13 هـ، امتدادها ز. الوالي، والبهاليل، عنوانها زنقة رأس الشراطين.

الزاوية التيجانية: مؤسسها أبو العباس أحمد بن عبد الله بن المختار بن محمد بن سالم الشريف الحسني التيجاني، أصلها عين ماضي الجزائر. 1214هـ 1800م، عنوانها حي القرويين، في حومة البليدة زنقة سيدي أحمد التيجاني بالقرب من زنقة رحبة القيس، باتجاه البليدة، وهو الموضع المعروف، قديم الدرداس.

الزاوية الدرقاوية مؤسسها الشيخ علي الدرقاوي، الشهير بمولاي العربي، سنة 1823م، وهي زاوية ذات أصول شاذلية، عنوانها بحي البليدة.

زاوية مولاي أحمد الصقلي: مؤسسها محمد بن إبراهيم الصقلي الحسني العريضي، أصلها زاوية شاذلية1177هـ 1763 /م، عنوانها فاس القرويين سبع لويات.

زاوية مولاي عمر الصقلي: مؤسسها مولاي عمر بن محمد بن الطيب الصقلي الحسني، عنوانها حي البليدة، بالقرب من دار الدبغ شوارة.

الزاوية الحمومية: الشيخ سيدي أحمد بن الحسن الحسني الحمومي الإدريسي، 1251 هـ1831/م، عنوانها حي البليدة.

زاوية سيدي علي الجمل: مؤسسها سيدي علي بن عبد الرحمن الحسني الإدريسي، أصلها شرفاء بني عمران1153هـ، عنوانها حومة الرميلة، قرب مسجد سيدي أبو مدين الغوت.

زاوية سيدي بومدين الغوث: أسسها الشيخ أبي مدين سنة 594هـ، في حومة الرميلة.

زاوية سيدي أحمد بن الخياط: أسسها محمد بن عمر بن الخياط الزكاري الحسني، سنة 1343هـ، في حي بين المدن الرميلة.

زاوية سيدي محمد بن عطية: أسسها سيدي محمد بن أبي عبد الله بن عطية الزناتي، سنة 1250هـ الأندلس، في درب الحبيل بحومة الرميلة.

الزاوية الخضراء: أسسها أحد الحرفيين، وكانت تعرف سابقا بالزاوية الشرادية، في درب الدروج، في حي الرصيف من عدوة الأندلس أمام مسجد فوارة.

زاوية أحمد الشاوي: أسسها أبي العباس أحمد بن محمد الشاوي، من الشاوية، سنة 1282هـ، في حي كرنيز من عدوة القرويين.

زاوية التاودي بن سودة: تأسست في عهد السلطان المولى سليمان غرناطة في الأندلس، سنة 1209هـ، في درب زقاق البغل، في حي كرنيز.

الزاوية الكتانية: أسسها محمد بن عبد الكبير الكتاني سنة 1267هـ، في درب زقاق البغل في حي كرنيز من عدوة القرويين.

زاوية سيدي عبد الواحد الغندور: مؤسسها هو سيدي عبد الواحد الغندور سنة 1275 هـ، بزنقة عقيبة الفئران، في حي كرنيز في عدة القرويين.

الزاوية الوزانية: أسسها سيدي محمد بن علي الوزاني، وهو الشيخ عبد الله ابن إبراهيم، سنة ت 1678م، درب الحرة، في الطالعة الصغرى.

زاوية حمدون الملاحفي: أسسها الشيخ حمدون بن عبد الرحمن الملاحفي، سنة 1072هـ، توجد بدرب الحرة في الطالعة الصغرى.

زاوية سيدي البدوي زويتن: أسسها أبو العباس أحمد بن الحاج أحمد الزويتن البدوي 1275هـ، توجد بدرب سيدي محمد الحاج.

زاوية سيدي عبد الواحد الدباغ: أسسها سيدي عبد الواحد بن إدريس الشريف الحسني الملقب الدباغ، سنة 1271هـ، بدرب سيدي محمد الحاج في الطالعة الصغرى.

زاوية بنغازي: أسسها الشيخ محمد بن الطاهر بن الحسن الغزي، في فترة السلطان الحسن الأول، في سويقة بن صافي.

زاوية سيدي قاسم بن رحمون: أسسها سيدي قاسم بن رحمون، أصله من قبيلة أولاد بن رحمون بزرهون، سنة 1049هـ، توجد بزقاق الحجر، منفتحة على حومة النجارين.

زاوية سيدي علي المجذوب: أسسها أبي زيد سيدي عبد الرحمن المجذوب، وهو أبو الحسن سيدي علي بن المجدوب، سنة 1135 هـ، أصلها الطريقة الحمدوشية، توجد في أقصى درب سيدي يعلى من طالعة الكبرى.

زاوية سيدي الحاج الخياط الرقعي: المدعو الحاج الخياط الرقعي الأنصاري، سنة 1115هـ، في درب الشرشور.

زاوية سيدي محمد بن التهامي: أسسها الشيخ سيدي محمد بن التهامي بن عبد الله الشريف الحسني العلمي اليملحي، في درب الشرشور.

زاوية سيدي أحمد بن علي الوزاني: أسسها الشيخ سيدي أحمد بن علي بن مولاي التهامي الحسني العلمي، سنة 1231هـ، موطنها الشرشور في الشرابليين.

زاوية سيدي محمد بن علال: أسسها سيدي محمد بن علال، توجد بحي اللمطيين.

زاوية سيدي بورمضان: أسسها الشيخ أبي العباس سيدي أحمد، توجد بحي الطالعة الكبرى.

زاوية سيدي أحمد بن يحيى: تم تأسيسها على يد أبي العباس سيدي أحمد بن يحيى اللمطي، توجد بحي اللمطيين.

الزاوية السفيانية: أسسها سيدي الحسن بن إبراهيم السفياني، الذي توفى سنة 1098هـ، حي عين أزليتن.

الزاوية العيساوية: أسسها الحاج عبد السلام برادة الشيخ محمد بن عيسى ق 12 هـ، مسجد الديوان، القريب من جامع القرويين.

الزاوية الفاسية: تم تأسيسها على يد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي، سنة 988 هـ 1580م، حي المخفية في عدوة الأندلس، بحي القلاقليين[1].

تعتبر التجربة الدينية شخصية وفريدة لكل فرد، وقد تختلف من شخص لآخر حسب الخلفية الثقافية والتربوية والتجارب الشخصية. يمكن أن تكون التجربة الدينية مصدرا للإلهام والتعزيز الروحي والاحتكاك بالأسئلة العميقة حول الوجود والمعنى والموت والمصير الروحي، كما يمكن للتجربة الدينية أن تشكل الهوية الدينية وتعطي الأفراد إطارا لتفسير حياتهم وتوجيه خياراتهم الأخلاقية وقد تؤدي إلى التواصل الأعمق مع الذات والإلهية والمجتمع الديني.

[1] - الذهبي نفيسة، **الزاوية الفاسية، التطور والأدوار حتى نهاية العهد العلوي الأول**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2001.

مظاهر الممارسة الدينية بمدينة فاس العتيقة:

تعرف "الممارسة"، بالإنجليزية «Practice» أو بالفرنسية «Pratique»، بأنها التطبيق العملي للافتراضات النظرية، وهي أسلوب لاختبار مدى صحة الافتراض النظري الذي يمكن التنبؤ به[1]. أما الممارسة الدينية فقد تتخذ تعاريف متعددة حسب تعدد الأديان وتعدد الباحثين فيها من مختلف المقاربات، وتعتبر الممارسة الدينية في المنظور السوسيولوجي والأنثروبولوجي حجر الزاوية للدراسات الدينية، بل تعد هي موضوع التدين «Religiosity» نفسه[2]، الذي يصعب على كل باحث الإلمام بجوانبه المنهجية والنظرية والميدانية، نظرا لتنوع وتعدد المقاربات والمناهج والطرق من جهة، ولارتباطه بمواضيع إشكالية ومجالية متعددة المداخل من جهة ثانية. حيث ترتبط الممارسة الدينية بالسياق الاجتماعي الذي يحتضنها، وتتضمن مجموعة متنوعة من الأفعال والطقوس والشعائر التي تتوافق مع التعاليم والتوجيهات الدينية.

توجد بالمدينة العتيقة لفاس أشكال متعددة من الممارسات الدينية الشائعة، التي يمارسها الأفراد والجماعات في حياتهم اليومية والأسبوعية والموسمية أو المناسباتية، وذلك تعبيرا عن معتقداتهم أو انتماءاتهم أو تجاربهم أو من أجل أهداف نفسية أو حياتية أو مجتمعية[3]، ويمكن ذكر من بينها ما يلي:

الممارسات اليومية: تتجلى في الخطابات الدينية كالدعاء والاستخارة ومجموع عمليات التواصل التي تضم المفردات والمفاهيم الدينية، وفي الصلاة التي يمكن اعتبارها العنصر الأساسي المعبر عن الممارسة الدينية، حيث تتنوع طرق الصلاة والعبادة في هذه الأسواق، وقد تظهر جليا عند الآذان لصلاة الظهر والعصر وكذا المغرب عند الأفراد والجماعات بأسواق المدينة العتيقة، حيث أن الممارسين لهذا الركن التعبدي يتركون محلاتهم ويتجهون إلى المسجد أو يصلون جماعة أو فرادى في أمكنة مخصصة للصلاة وقريبة من عملهم، يقوم الأفراد بالصلاة من أجل التواصل المباشر مع الإلهية والتوجه إليها بالطلب والشكر والتضرع، أو من أجل إظهار التقوى والانضباط بغية استحسان الناس والمارة والزبناء، وذلك من أجل رسم صورة تدينية تطمئن المشترين وتبني

[1] - بدوي أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1982، ص. 323.

[3] - الجوهري محمد وآخرون، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 3، 2010، ص.496.

[3] - BOURDIEU Pierre, **Esquisse d'une théorie de la pratique** - Précédé de trois études d'ethnologie kabyle, Genève, librairie DROZ, 1972.

الثقة بين الأطراف المعنية في العمليات التبادلية. يتجه الكثير في ممارستهم الدينية اليومية إلى التعلم الديني وقراءة القرآن وحفظه، من خلال تلقي دروس دينية في المدارس والمعاهد والجامعات والمنابر التعليمية بالمؤسسات الدينية، أو أماكن تواجدهم بأسواق المدينة العتيقة التي لا تبتعد عن جامعة القرويين ولا عن المساجد والزوايا.

الممارسات الأسبوعية: تتجلى أساسا في تقديس يوم الجمعة من كل أسبوع، حيث يعتبر يوم الجمعة يوما مميزا ومقدسا. إذ يتخذه كل الأفراد والجماعات عطلة أسبوعية لهم، وفي نفس الوقت يوم نوستالجي تذكاري ويوم فرحة واحتفال، ويخصصون هذا اليوم المقدس للتعبد والنظافة وزيارة المقابر والصلاة والاستهلاك الموحد، حيث تغلق جل أسواق المدينة العتيقة وكل المحلات التجارية والحرفية والصناعية، ويهتم الأفراد بنظافة الأبدان والثياب، ويقصد أغلبهم حمامات المدينة، ويقوم الناس بزيارة مقابر أقاربهم ويقدمون الصلوات والأدعية لأرواح الموتى، كما يتم بعد ذلك ارتداء اللباس التقليدي، وحمل الرموز التعبدية من سبحة وسجادة ثم الذهاب إلى المسجد، ويعودون إلى منازلهم أو منازل أهاليهم لإتمام المراسيم والطقوس الخاصة بهذا اليوم، وذلك عبر الحفاظ على التقاليد الاجتماعية، المتمثلة في اجتماع أفراد العائلة والتفافهم حول مائدة جماعية من أجل استهلاك وجبة الغذاء المشتركة والموحدة، وهي أكلة "الكسكس"، التي تهيمن على جميع الموائد المغربية عامة وفي المدينة العتيقة لفاس بشكل خاص. تصاحب هذه المشاركة في الشعائر والطقوس الأسبوعية، صيام ليومي الإثنين والخميس لبعض الأفراد، ويختار البعض الآخر الصدقة والانخراط في الخدمة الاجتماعية والعمل الخيري التطوعي، وإظهار الممارسة الدينية بمساعدة الفقراء والمحتاجين من أجل الحصول على صفة "المحسنين".

الممارسات الموسمية: تتعدد الممارسات الدينية ذات الطابع الموسمي في أسواق المدينة العتيقة بفاس، تصاحبها حركية اقتصادية واجتماعية وثقافية مهمة في هذه المجتمع البحثي، تتجلى هذه الممارسات الموسمية في عدة مواقيت زمانية ومكانية، تتكرر مرة في السنة، لتثبت طابعها الموسمي، وأهمها شهر رمضان مع عيد الفطر، وموسم الحج مع عيد الأضحى، وموسم عاشوراء مع عيد المولد النبوي. حيث يعتبر شهر رمضان كشهر الصيام، هو أهم شهر للممارسات الدينية في السنة، لأنه، حسب الاعتقاد الإسلامي، يعتبر الشهر الذي نزل فيه القرآن، ويختتم هذا الشهر المقدس بالاحتفال بعيد الفطر الذي يعبر به المسلمون عن فرحتهم بانتهاء الموقت الزماني للصيام الواجب، ويتم فيها إخراج زكاة الفطر تسمى "زكاة الأبدان"، تعطى للفقراء والمساكين ضمن مبدأ الواجبات التضامنية في الدين الإسلامي. تتعدى ظاهرة ممارسة الصيام من الواجبات

المفروضة المتمثلة في المواقيت الرمضانية، إلى النوافل المستحبة، وهي كثيرة، متمثلة في صيام الأيام الستة من شهر شوال، وأيام عاشوراء، وأيام الوقوف بعرفة ومتوسطات الشهور القمرية، وأيام الإثنين والخميس من كل أسبوع، وغيرها. تتجلى الممارسات التدينية أيضا في الظاهرة الحجية التي تعد ركنا من أركان الإسلام ويقوم بها المسلمون في مواقيت زمنية موحدة، أي خلال العشرة أيام من الشهر الثاني عشر القمري، عبر التوجه إلى مدينة مكة لأداء مناسك الحج، وفي نفس المكان يتم ممارسة شعائر العمرة إلا أنها في مواقيت زمنية مختلفة. تمارس أيضا الزيارات الدينية في مدينة فاس عبر توافد مريدي الزوايا في المدينة العتيقة، وخاصة الزاوية الإدريسية التي يتوافد عليها المريدين من كل مكان في العالم العربي والإسلامي، والزاوية التيجانية التي تستقبل أفواجا متعددة من سكان السينغال، والزاوية البودشيشية التي تعرف انتشارا واسعا في المغرب، وغيرها من الزوايا. يختتم موسم الحج والزيارات الدينية بالاحتفالات التي تصاحبها تقديم وقرابين وأضاحي، أشهرها عيد الأضحى الذي يختتم موسم الحج، تعرف أسواق المدينة العتيقة في هذه المناسبة حركية اقتصادية وتجارية واستهلاكية منقطعة النظير، تصاحبها ممارسات اجتماعية ثقافية ودينية طقوسية، تحمل دلالات رمزية متنوعة[1]. تتعدد الممارسات التدينية كذلك في موسم عاشوراء وعيد المولد النبوي، حيث تمارس طقوس معينة للاحتفال بهذه المناسبة، يبتدئ التحضير لها قبل حلول شهر ربيع الأول بأسابيع، وذلك بمساهمة كل مكونات الأسواق بالمدينة العتيقة لفاس لصالح مدبري الزاوية الإدريسية من أجل شراء لباس للضريح وتجهيزه بالمعدات المزارية، ليختتم بالأضحية في عيد المولد النبوي.

الممارسات المناسباتية: يتم تخليد عدة مناسبات دينية، أهمها الطقوس والشعائر التي تمارس في الأعياد والمناسبات الدينية التي قد تكون مرة أو بعض المرات في عمر الإنسان، وأهمها طقوس العبور[2]، وشعائر العمرة والحج والزيارات والاحتفالات الدينية الغير المنتظمة. بالإضافة إلى ذلك، تشمل الممارسة الدينية القيام بالأعمال الخيرية والتطوع في المجتمع، حيث يتم تشجيع المؤمنون على مساعدة الآخرين ونشر المحبة والعدالة والرحمة بينهم. وهناك ممارسات دينية مناسباتية تدخل ضمن العلاج الروحي والجسدي لبعض الأمراض، وهي الرقية الشرعية والحجامة، إذ تعد الأولى من بين العلاجات التقليدية للأمراض الروحية والنفسية المستعصية تشخيصها، بينما تعبر الثانية عن العلاج التقليدي للأمراض البدنية، يتم من خلالها تفريغ الدماء

[1] - سابينو أكوافيفا وإنزو باتشي، **علم الاجتماع الديني: الإشكالات والسياقات**، مرجع سابق، ص. ص. 96-103.

[2] - Van-Gennep Arnold, **les rites de passage,** Paris, Ed. Picard, 1981.

الزائدة والملوثة من الجسم بواسطة العلب المصممة والمتخصصة لهذا الغرض، وذلك قصد إجراء العلاجات الجسدية التقليدية لاستخراج الأمراض والأوجاع. وتعد هذه الممارسات من بين الطقوس الشعبية الشائعة في أسواق المدينة العتيقة لفاس.

هذه مجرد أمثلة قليلة من أشكال الممارسة الدينية، يجب أن نلاحظ أن الممارسة الدينية يمكن أن تختلف بين الأفراد حسب المعتقدات الدينية الشخصية والتي تميز كل صنف من التدين عن الآخر. بعض الأفراد قد يمارسون الدين بشكل فردي من خلال الصلاة والتأمل الشخصي، في حين يشارك آخرون في الممارسات الجماعية عبر العبادات الدورية والاحتفالات المناسباتية والموسمية أو عبر الطقوس والشعائر التي تصاحب التحضيرات لها. تلعب الممارسات الدينية دورا مهما في توجيه سلوك وأخلاق الأفراد وتعزيز إيمانهم.

تجليات السياحة الدينية بالمدينة العتيقة لفاس:

تسعى الحكومة الغربية بتنسيق مع السلطات المحلية لمدينة فاس إلى جعل المدينة العتيقة منطقة جذب للسياحة الدينية وللفعاليات الثقافية والاجتماعية والبيئية، وذلك من خلال جعلها مدينة الاحتفالات والمواسم، من جهة، واستغلال طابعها العتيق لجعلها مدينة المشاة منى جهة ثانية.

تعرف مدينة فاس العتيقة بطابعها الاحتفالي والكرنفالي، من خلال تنظيمها للعديد من المواسم والمهرجانات السنوية والموسمية، التي تجذب عددا كبيرا من السياح والزوار من مختلف أنحاء العالم. إذ تشتهر هذه المدينة بتقديم فعاليات متنوعة ومميزة خلال مواسم طبيعية مثل الصيف، والشتاء، والربيع، والخريف، أو مواسم دينية مثل الأعياد الدينية كعيد الفطر، وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي، أو أعياد عالمية ووطنية ومحلية. وتتضمن هذه المناسبات عرض مجموعة من الإنتاجات المادية والرمزية متمثلة في الحفلات الفنية والموسيقية، والثقافات الشعبية، ومنتجات اقتصادية، وغيرها.

تعرف مدينة "فاس" حركة ثقافية واجتماعية متميزة على مدار السنة، تتجسد في غزارة مواسمها ومهرجاناتها الدولية والوطنية والمحلية، بالإضافة إلى الاحتفالات الدينية والأنشطة الثقافية المختلفة والمتنوعة، على هذا الأساس تتبوأ مكانتها كأحد أبرز مواقع التراث العالمي. حيث توجت مدينة "فاس" كتراث عالمي حي، من قبل "اليونسكو" عام1981، وتم اختيارها كعاصمة

للثقافة الإسلامية" سنة 2007 من طرف المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم "إيسيسكو"[1]. وتقام بمدينة فاس مجموعة من المواسم السنوية والمهرجانات والملتقيات الثقافية والفنية، ونذكر أهمها:

موسم مولاي ادريس الثاني: هو مهرجان ديني سنوي يحتفل به المغاربة في المدينة العتيقة لفاس في شهر ربيع الثاني من كل سنة هجرية. ويعتبر هذا المهرجان من أهم المهرجانات الدينية في المغرب، حيث يقصده الآلاف من المواطنين والزوار من مختلف أنحاء المملكة. وتتميز فعاليات موسم مولاي إدريس الثاني بمجموعة من المظاهر الدينية والثقافية والاجتماعية، إذ يتم إحياء الموسم بالأدعية والتكبيرات والمدائح النبوية[2]. كما تشهد المدينة خلال فترة الموسم ازدحاما كبيرا في الأسواق والمحلات التجارية، حيث يتوافد السكان والزوار لشراء الملابس والهدايا والتحف التذكارية[3].

موسم سيدي علي بوغالب: هو موسم ديني يقام بعدوة الأندلس بالمدينة العتيقة لفاس لمدة ثلاثة أيام في منتصف شهر نونبر من كل سنة، يخلد في الذكرى السنوية للولي سيدي علي بوغالب الذي يعتبر واحدا من أهم أولياء الطريقة الصوفية في فاس. وتتضمن الاحتفالات الشعبية في الموسم العديد من الأعمال الخيرية والتطوعية وخاصة القوافل الطبية والختان الجماعي للأطفال[4].

موسم سيدي احمد التيجاني: هو موسم ديني يحتفل به أتباع الزاوية التيجانية، المتواجد مقرها بحي البليدة المسمى قديما بحومة الدرداس، بالقرب من جامع القرويين والأسواق التجارية داخل المدينة القديمة[5]. يقام هذا الموسم خلال شهر ماي من كل سنة. ويشتمل الموسم على العديد من الفعاليات الدينية والاجتماعية والثقافية، مثل الصلوات الجماعية والأنشطة

---

[1] - قرار اتخذه المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة الذي انعقد في الجزائر في دجنبر 2004 والذي قرر باختيار ما بين ثلاث عواصم للثقافة الإسلامية لسنة 2007 هي: "**فاس**" عن المنطقة العربية، و"**طشقند**" عن المنطقة الآسيوية، و"**دكار**" عن المنطقة الإفريقية.

2- لوطورنو روجي، فاس قبل الحماية، مرجع سابق، ص.860.

3 - بنعبد الله عبد العزيز، **فاس: منبع الإشعاع في القارة الإفريقية**، الجزء 1، المطبعة الملكية، الرباط، 2001، ص.ص. 361-395.

[4] - المرجع نفسه، ص. 370.

5 - المرجع نفسه، ص. 375.

الترفيهية والحرفية والتجارية، وتعتبر هذه المناسبة فرصة للتعرف على التراث والثقافة الشعبية لمجموعة من الدول العربية والإفريقية والعالمية[1].

مهرجان فن الطبخ: يجتمع في هذا الحدث خبراء الطهي والطهاة والمراقبين الغذائيين والعديد من الزوار من جميع أنحاء العالم من أجل عرض مختلف المأكولات التقليدية المغربية. يقام سنويا لمدة خمسة أيام. حيث يهدف هذا المهرجان إلى الحفاظ على التقاليد والثقافة المغربية في الطبخ والمأكولات. تشمل فعاليات المهرجان العروض والمسابقات للطهي، وورش العمل للمهتمين بتعلم الطهي، والمحاضرات والمناقشات حول مختلف جوانب فن الطبخ وتاريخ المطبخ المغربي. يضاهي هذا المهرجان العديد من المهرجانات التي تتعلق بفن الطبخ في مختلف أنحاء العالم، والتي تجمع بين المأكولات الشهية والفن الجميل والثقافة المحلية. ومن بينها: مهرجان "بوكان" للمأكولات البحرية والأسماك الطازجة في بلجيكا، ومهرجان الشوكولاتة "صالون دو شوكولا" في باريس، ثم مهرجان الغذائي "سان سيباستيان" في إسبانيا، ومهرجان الفلفل "تشيلي بيبر" في الأرجنتين، وغيرها[2].

مهرجان ربيع فاس: هو ملتقى ثقافي، تنظمه وزارة الثقافة المغربية، يعبر عن حدث ثقافي سنوي، يقام خلال الأسبوع الأخير من شهر مارس، ويستمر لمدة أسبوعين. يتميز بتقديم فعاليات ثقافية متنوعة، بما في ذلك العروض الموسيقية والمعارض الفنية والعروض الشعبية والفعاليات الأدبية والعروض المسرحية والسينمائية والمنتديات الثقافية. ويهدف المهرجان إلى تعزيز الثقافة والفنون والتراث المغربي والعربي والإسلامي وتعزيز الحوار والتبادل الثقافيين بين الثقافات المختلفة[3].

مهرجان فن الملحون: هو حدث ثقافي يقام عادة في شهر يونيو، ويستقطب العديد من الزوار من داخل المغرب وخارجه، ويتميز بتقديم الفنون والموسيقى التقليدية المغربية وخاصة طرب الملحون، بالإضافة إلى عروض للفرق الشعبية والتراثية وورش عمل للموسيقى التقليدية المغربية. حيث يتمتع المهرجان بسمعة جيدة في عالم الموسيقى التقليدية[4].

1 - لوطورنو روجي، **فاس قبل الحماية**، مرجع سابق، ص.869.

2- https://www.region-fes-meknes.ma (visité le 25/11/2022)

3- https://www.region-fes-meknes.ma (visité le 25/04/2023)

4 - Ibid.

مهرجان فاس للموسيقى العالمية العريقة: هو حدث سنوي يقام في مدينة فاس، ويستمر لمدة خمسة أيام. يضم المهرجان مجموعة متنوعة من الفنانين والموسيقيين الذين يقدمون عروضا موسيقية تمزج بين الثقافات والتقاليد المغربية والعالمية. يتميز المهرجان بتوفير منصة للموسيقيين الروحيين من جميع أنحاء العالم، وتشمل العروض موسيقى الصوفية والغناء الروحي والتراثي والجاز والبلوز والموسيقى الكلاسيكية وغيرها. تم تأسيس المهرجان سنة 1994 ويعد واحدا من أهم المهرجانات الموسيقية في المغرب والعالم العربي[1].

المهرجان الدولي للثقافة الأمازيغية: هو ملتقى دولي يحتفي بالتنوع الثقافي الأمازيغي للمغرب، ينظم من طرف مركز جنوب شمال لحوار الثقافات والدراسات حول الهجرة، بشراكة مع مجلس جهة فاس-مكناس، وقد بلغ هذا الملتقى دورته الرابع عشرة سنة 2018 ميلادية[2].

مهرجان الموسيقى الصوفية: هو حدث سنوي تم تأسيسه سنة 1994، يعد واحد من أهم المهرجانات الموسيقية في المغرب والعالم العربي، يقام في جو مفعم بالروحانية والتعبد والتأمل. يتميز بعروض للموسيقى الصوفية التي تعتبر جزء من التراث الثقافي والديني للمغاربة، وتشمل عروض المهرجان أنواعا مختلفة من الموسيقى الصوفية، بما في ذلك الغناء والرقص والطقوس الدينية التي تشارك فيها الطوائف الصوفية المختلفة في المغرب[3].

المهرجان الوطني لفن السماع والمديح النبوي: تأسس المهرجان الوطني لفن المديح والسماع بفاس في عام 1974، يقام سنويا في شهر أكتوبر، يتميز هذا المهرجان بتقديم عروض فنية متنوعة ومبتكرة في مختلف المجالات الفنية مثل الموسيقى والشعر والرقص والتمثيل والفنون البصرية. ومنذ ذلك الحين أصبح حدثاً مهما في عالم الفن والثقافة في المغرب. ويشكل هذا المهرجان فرصة للفنانين والمواهب الجديدة لعرض أعمالهم والتواصل مع الجمهور وتبادل الخبرات والمعارف مع فنانين آخرين من جميع أنحاء العالم[4].

المهرجان الوطني للفيلم التربوي: يعقد سنويا في مدينة فاس، وهو حدث يهدف إلى تشجيع صناعة الأفلام التربوية وتكريم الأعمال المميزة في هذا المجال. يشهد المهرجان عرض العديد من الأفلام التربوية المتنوعة، ويتضمن برامج تدريبية وورش عمل للمهتمين بصناعة الأفلام والمهتمين

[1] - Ibid.

[2] - Ibid.

[3] - Ibid.

[4] - Ibid.

بالتربية. وتتميز الأفلام المشاركة في المهرجان بتناولها مواضيع تربوية هادفة ومفيدة للمجتمع. يعد المهرجان الوطني للفيلم التربوي بفاس فرصة لصناع الأفلام التربوية لعرض أعمالهم والتواصل مع جمهور مهتم بهذا المجال، ويعد أيضاً فرصة لتحديث الأفكار والتقنيات في صناعة الأفلام التربوية[1].

المهرجان الدولي للرسوم المتحركة: هو حدث سنوي يقام لمدة ثلاثة أيام عادة. يهدف إلى تعزيز فن الرسوم المتحركة وتشجيع المبدعين والمواهب الشابة في هذا المجال. تشمل فعاليات المهرجان عروض الأفلام القصيرة والطويلة للرسوم المتحركة، بالإضافة إلى ورش عمل ومحاضرات تعليمية ومسابقات للمشاركين. يعد المهرجان فرصة ممتازة للمهتمين بفن الرسوم المتحركة للتواصل مع المبدعين وتوسيع معرفتهم بالمجال[2].

الملتقى الشعري بفاس: هو حدث ثقافي سنوي يقام عادة في شهر مايو من كل عام، تم إطلاقه سنة 1994، يهدف إلى تكريم الشعر والشعراء وتعزيز الثقافة الأدبية في المنطقة والعالم العربي. يشارك في الملتقى عدد كبير من الشعراء والأدباء من جميع أنحاء المغرب والعالم العربي، كما يستقطب الملتقى عددا كبيرا من الجمهور والمهتمين بالشعر والأدب. تتضمن فعاليات الملتقى العديد من الأنشطة المتنوعة، مثل القراءات الشعرية والمحاضرات وورش العمل والندوات الثقافية والمسابقات الأدبية، كما يتم خلال الملتقى تكريم عدد من الشعراء والأدباء المتميزين في مجال الشعر والأدب[3].

مهرجان فنون الشارع: هو عبارة عن تظاهرة فنية وتعبيرية، تقام في الأسبوع الأول من شهر شتنبر من كل سنة، وكانت أول دورته سنة 2013، يهدف المهرجان إلى تثمين الثقافة المغربية المعاصرة، وتعزيز الانفتاح على مختلف ثقافات العالم، عبر تقديم لوحات فنية وفولكلورية تعبر عن الميول الموسيقي والفني للشباب. وقد عرفت مهرجانات فنون الشارع انتشارا ملحوظا في جميع دول العالم منذ ستينيات القرن الماضي، تعبيرا على الحرية الفنية والتخلص من قيود المؤسسات في تنظيم المناسبات الموسيقية والفنية[4].

---

[1] - Ibid.

[2] - Ibid.

[3] - Ibid.

[4] - وزارة الثقافة، **دليل مهرجانات: فن وتراث**، مطبعة دار المناهل، وزارة الثقافة، الرباط، مارس 2014، ص. 26.

تعتبر مدينة فاس إحدى المدن الثقافية في العالم وتشتهر بتنظيم العديد من المهرجانات والاحتفالات طوال العام. تعد المدينة مركزًا للفن والثقافة في المغرب، حيث يعيش فيها العديد من الفنانين والمثقفين. هناك مهرجانات أخرى تشتهر بها مدينة فاس، مثل: مهرجان فاس للثقافة والفنون، ومهرجان فاس للثقافة اليهودية. وهناك العديد من المهرجانات والفعاليات الأخرى التي تنظم في فاس على مدار السنة، وتتنوع بين المهرجانات الدينية والثقافية والفنية، مما يجعل المدينة وجهة مفضلة لمختلف المهتمين بالسياحة الدينية. بالإضافة إلى هذه المهرجانات والمواسم، فإن الطبيعة الإيكولوجية للمدينة العتيقة، المتمثلة في مدينة المشاة، هي الأخرى قد تقوم بجعل المدينة العتيقة لفاس مركزا مهما لاستقطاب الزوار من أجل ترسيخ السياحة الدينية. ماذا يقصد "بمدن المشاة"؟ وهل المدينة العتيقة لفاس تنتمي لهذ النوع من المدن؟ وهل شيدت بقصد أن تكون مدينة المشاة، أم أن الظرفية التاريخية هي التي جعلتها كذلك؟ وكيف حافظت المدينة العتيقة لفاس على ميزتها "كمدينة المشاة" منذ العصور الوسطى، وكيف ساهمت في تجويد الحياة فيها؟

لائحة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، **مقدمة ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، بدون سنة الطبع.
- ابن منظور محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة "مدن"، بيروت، 1956.
- أبو حاقة أحمد وآخرون، **معجم النفائس الكبير**، دار النفائس، ط 1، 2007.
- أنيس إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2004.
- بدوي أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1982.
- بروفنصال ليفي، **تأسيس مدينة فاس**، تعريب سعيد النجار وأحمد اليبوري، مجلة البحث العلمي، العدد 31، أكتوبر 1980.
- بنعبد الله عبد العزيز، **فاس: منبع الإشعاع في القارة الإفريقية**، الجزء 1، المطبعة الملكية، الرباط، 2001.
- جعيط هشام، **الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1993.
- الجوهري محمد وآخرون، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 3، 2010.
- الجوهري هناء محمد، **علم الاجتماع الحضري**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008.
- الدبيشي عبد الوهاب، **توزيع المر افق الاقتصادية بفاس المرينية**، أعمال ندوة التجارة، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق، الدار البيضاء، 1989.

- الذهبي نفيسة، **الزاوية الفاسية، التطوروالأدوارحتى نهاية العهد العلوي الأول**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2001.
- رشوان أحمد حسين عبد الحميد، **مشكلات المدينة: دراسة في علم الاجتماع الحضري**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2002.
- سابينو أكوافيفا وإنزو باتشي، **علم الاجتماع الديني: الإشكالات والسياقات**، مرجع سابق.
- السيد عبد العاطي سيد: **علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2003.
- العبادي أحمد مختار، **الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية**، مجلة عالم الفكر، المجلد 11، العدد 1، 1980.
- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الإلكتروني، تنسيق فواز زكارنة، 2013، حرف الميم، المدينة.
- العطري عبد الرحيم، **أنثروبولوجيا الحج الإسلامي: من التجربة الدينية إلى النقد المنفتح**، منشورات باب الحكمة، تطوان، ط 1، 2021.
- عمر أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**.
- عموري عبد العزيز، **من تاريخ التصوف في المغرب: زوايا مدينة فاس مؤسسوها مريدوها امتداداتها في المجتمع الفاسي**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ط1، 2017.
- غيث محمد عاطف، **علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1995.
- الكتاني محمد بن جعفر، **سلوة الأنفاس**..، ج 1.
- لوطورنو روجي، **فاس قبل الحماية**، الجزء الأول.
- مارشال جوردون، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث، ترجمة محمد محي الدين، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ط 1، 2001.

- المالكي عبد الرحمان، **الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب**، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، ط 1، 2015.
- المالكي عبد الرحمان، **مدرسة شيكاغو: ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة**، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 1، 2016.
- المندوبية السامية للتخطيط، حسب إحصائيات 2014.
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، **جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في العناية بالمدن العربية التقليدية: طموحات الحاضر وآمال المستقبل**، ندوة مركز المدينة العربية التقليدية بين الحاضر والمستقبل، مجلس مدينة حمص، المعهد العربي لإنماء المدن، حمص، سورية، 2004.
- وزارة الثقافة، **دليل مهرجانات: فن وتراث**، مطبعة دار المناهل، وزارة الثقافة، الرباط، مارس 2014.
- الوزان الفاسي الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1983.

بالإنجليزية والفرنسية:

- AGERON CARLES-robert, COTE Marc : L'Algérie ou l'espace retourne، in : Revue française d'histoire d'outre-mer, tome77, n° 287, 2ème Trimestre, 1990.
- ALSTON, William P., **Perceiving God**, Ithaca: Cornell University Press, 1991.
- BOILLAT P. et WIDMER G**., Répercussions socio-économiques d'une extension du secteur à priorité piétonne dans le centre-ville de Genève**, OUM / Université de Genève- 2001.
- BOURDIEU Pierre, **Esquisse d'une théorie de la pratique** - Précédé de trois études d'ethnologie kabyle, Genève, librairie DROZ, 1972.
- BRUHNS Hinnerk, **Ville et État chez Max Weber**. In : Les Annales de la recherche

Urbaine, Villes et Etats, N°38, 1988,

- BURGEL Guy, **La ville d'aujourd'hui**, Ed Hachette, Paris, 1993.
- CASTELLS Manuel, **Y a-t-il une sociologie urbaine** ? In : Sociologie du travail, 10eannée n°1, Janvier-mars 1968.
- DURKHEIM Emil, La science sociale et l'action, col. sup., éd. PUF, Paris, 1970.
- GIRONI Luca, **L'impact de la piétonisation sur les rues centrales**, Faculté des Sciences appliquées, Liège université, 2020, p. 21. http://hdl.handle.net/2268.2/9023"
- JAMES William, **The Varieties of Religious Experience: A Study in Human Nature**, The modern Library, New York, 1958.
- LE TOURNEAU Roger, **La vie quotidienne à Fès en 1900**, Hachette, Paris, 1965.
- LEDRUT Raymond, L'espace social de la ville, ed. Anthropos, Paris, 1968.
- REMY Jean et VOYE Liliane, **La ville et l'urbanisation**, éd. Duculot, Paris, 1978.
- REMY Jean**, La ville: Phénomène économique**، deuxième édition: Economica, 2000.
- SIMMEL Georg, ***Les grandes villes et la vie de l'esprit. Suivi de "Sociologie des sens"***, Paris, Payot, séries : « Petite Bibliothèque Payot », 2013, 107 p., trad. J.-L. Vieillard-Baron et F. Joly, préf. P. Simay, ISBN : 978-2-228-90887-0.
- SOLIOZ Muriel, **Analyse urbaine et socioéconomique du centre-ville de Nyon**, Usine 21, HEV, Lausanne, 2007.
- TAAMOUTI Mohamed, Médinas du Maroc, Haut-commissariat au Plan, Cahiers du Plan, n°20, Rabat, 2008.
- Van-Gennep Arnold, **les rites de passage,** Paris, Ed. Picard, 1981.
- WEBB Mark, **Religious Experience**, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, Edward N. Zalta (ed.), Edition Winter, 2017.
- WEBER Max, **La ville**, traduit de L'Allemand par Philippe FRITSCH, éd. Aubier Montaigne, Paris, 1982.

- WITTGENSTEIN Ludwig, **Lectures and Conversations on Aesthetics, Psychology, and Religious Belief**, Cyril Barrett (ed.), Berkeley : University of California Press, 1978.
- WULFF David, **Psychology of Religion**, New York: John Wiley & Sons, Inc., 1997.
- YANDELL Keith E., **The Epistemology of Religious Experience**, New York : Cambridge University Press, 1993.
- YEUNG, J.W.K., **Religious Involvement and Participation in Volunteering: Types, Domains and Aggregate**, Voluntas **28**, 2017, P.P. 110–138, https://doi.org/10.1007/s11266-016-9756-6
- YOSHIO Atoji, **Georg Simmel. A Portrait of the Man and his Sociology**, Sociologica, vol. 9, nº 2, 1985.